

برنامج أنوار كاشفة سلسلة رمز وحقيقة الحلقة الخامسة والعشرون

الهيكل وما يرمز إليه

مستمعي العزيز ، مازلنا نتأمل بأحداث وشخصيات العهد القديم من الكتاب المقدس . لنكتشف المزيد من المعاني والرموز التي تشير إلى خطة الله الأزلية لإنقاذ الإنسان ، والتي تشير أيضا إلى المخلص المسيح . وكنا قد تحدثنا في اللقاء الماضي عن سيرة الملك سليمان ، والمعروف بسليمان الحكيم . وتبين لنا أنه كما ساد السلام عهده ، فإن المخلص المسيح هو ملك السلام الحقيقي ، الذي يهب السلام لكل من يؤمن به . أما حكمة سليمان فقد كانت قبسا من حكمة المسيح اللامتناهية . وفي المسيح وعمله الكفاري تجلت حكمة الله لنا نحن البشر . وعندما نؤمن ببشارة الخلاص المفرحة ، نتعرف على شخصية المسيح المدهشة .

ذكرنا في الحلقة السابقة أن الملك سليمان قد بنى الهيكل في أورشليم ، الذي كان مكان عبادة الله للشعب قديما . ويسرنا في لقاء اليوم أن نتحدث عما كان يرمز إليه الهيكل ويشير ، من حقائق روحية هامة .

كان الهيكل على شكل خيمة الإجتماع ، التي أمر الله النبي موسى قديما بإقامتها في البرية ، لكن بضعف حجمها ، وأكثر فخامة . وقُسم مثلها إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي الدار والقدس وقدس الأقداس . لن نأتي على ذكر تفاصيل محتويات هذه الأقسام ، إذ سبق لنا أن شرحناها عندما تحدثنا عن خيمة الإجتماع . وقد استغرق بناء الهيكل سبع سنوات ونصف . واشترى سليمان الخشب من حيرام ملك صور . وكان عند الإنتهاء من بناء الهيكل ، أن أدخل الكهنة تابوت العهد إلى مكانه في قدس الأقداس . وصلّى عندئذ سليمان صلاة معبرة ، وعند إنتهائها نزلت نار من السماء وأكلت الذبائح ، وملاً مجد الرب المكان .

لقد كان الهيكل مكان حضور مجد الله. ألا يقدم لنا ذلك صورة رائعة عن شخص المخلص يسوع المسيح؟ فهو كلمة الله الأزلي الذي تجسّد وصار إنسانا ، وحل فيه مجد الله . ولهذا كتب الرسول يوحنا في بشارته عن تجسد الكلمة الأزلي قائلا : " والكلمة صار جسدا وحلّ بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحد من الآب مملوءا نعمة وحقا . " (بشارة يوحنا ١:١٤) حقا إن تنازل المسيح كلمة الله الأزلي من السماء ، هو إعلان واضح لمجد الله البهي وجماله البديع . ولقد أظهر المخلص المسيح في كل أقوله وأعماله العجائبية الباهرة ، مجد الله بكل وضوح ، وبأروع ما يكون . أدهش المخلص المسيح سامعيه مرة عندما قال

لهم : " أنقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه . " (بشارة يوحنا ٢: ١٩) فظنوا أنه كان يتكلم عن الهيكل القائم في أورشليم ، بينما كان هو يقصد هيكل جسده . وبذلك أكد المسيح أنه هو هيكل الله الحقيقي الذي حل فيه مجد الله . وأن الهيكل القائم ما هو إلا رمز وإشارة له . لكن ماذا عنى المسيح بقوله : إن هيكل جسده سينقض ؟ وأنه في ثلاثة أيام يقيمه ؟

من الواضح أن المخلص المسيح كان يشير إلى حادثة موته الكفاري على الصليب ، وقيامته الظاهرة في اليوم الثالث . لقد كانت الذبائح الحيوانية التي تُقدم في الهيكل للتكفير عن الخطايا، هي أساس عبادة الله قديما . لا بل إن رئيس الكهنة كان يدخل مرة واحدة في السنة إلى قدس الأقداس ، ليكفر عن خطايا وخطايا الشعب ، برشه الدم سبع مرات على غطاء تابوت العهد . وهو ما شرحناه عندما تحدثنا عن خيمة الإجتماع . وكما ذكرنا في حينه ، فإن تلك الذبائح كانت تشير وترمز ، إلى الذبيحة الحقيقية المقبلة ، الذبيحة الحية التي سيقدمها المخلص المسيح نفسه . وذلك بموته الكفاري على الصليب ، وقيامته المجيدة من بين الأموات . وهو تماما ما قصده المخلص المسيح عندما قال : أنقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه . أي اعتبر نفسه هو الهيكل الحقيقي ، الذي ستنتم بواسطته تقديم الذبيحة لله الأب ، عن طريق موته الكفاري وقيامته الظاهرة .

صديقي المستمع ، إن الهيكل القديم وكل ما كان يجري فيه إذن ، ما هو إلا رمز للمخلص المسيح وعمله الكفاري وقيامته المجيدة . وهكذا أبطل المسيح فعالية الذبائح القديمة ، إذ صارت لاقيمة لها أمام الذبيحة الحقيقية . ولهذا انشق حجاب الهيكل عند موت المسيح ، الحجاب الذي كان يفصل بين القدس و قدس الأقداس ، إذ لم يعد له أي معنى . وذلك بعد أن أتمّ المسيح عمل الفداء وصعد إلى قدس الأقداس الحقيقي في السماء . أي أصبح المخلص المسيح هو الوسيط الوحيد بيننا وبين الله القدوس ، والذي على أساس كفارته ، ننال الغفران عن ذنوبنا . وبالتالي لم يعد الإنسان بحاجة إلى رئيس الكهنة ليقدم الذبائح الحيوانية نيابة عنه . لهذا أيضا لم يكن غريبا أن تتحقق نبؤة المسيح عن الهيكل عندما قال لتلاميذه : " لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض " . (بشارة متى ٢٤: ٢ب) وهو ما حدث فعلا عام ٧٠ ميلادية، عندما تم تدمير الهيكل بالتمام . وعلى عكس ما قد يظنه البعض ، فإنه لن تكون هناك قائمة للهيكل مرة أخرى ، إذ انتهى دوره الرمزي وإلى الأبد . إن الله لن يعترف بأية ذبائح تُقدم بعد أن قدّم المسيح الذبيحة الحقيقية للتكفير عن ذنوب البشر .

لنلاحظ مستمعي أنه كما أن مجد الله قد ملأ الهيكل قديما ، بعد تقديم الذبيحة ، هكذا المخلص المسيح بعد أن أتمّ عمله الكفاري وصعد إلى السماء ، أرسل روح الله القدوس ليحل في المؤمنين به . وهو ما حصل يوم الخمسين _ أي خمسين يوما بعد قيامة المسيح - إذ صار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة ، وملأ كل البيت حيث كان التلاميذ جالسين ، وامتلاً الجميع من الروح القدس . وهكذا أصبحت جماعة المؤمنين الحقيقيين أي الكنيسة ، هي هيكل الله المقدس . إذ زال بواسطة فداء المسيح حاجز الخطية ، الذي كان يمنع حلول روح الله القدوس في الإنسان ، وأن تكون لله شركة روحية معه . وها هو

الرسول بولس يكتب في رسالته إلى الكنيسة في كورنثوس قائلا : " أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم . إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيقسده الله، لأن هيكل الله مقدس الذي أنتم هو . " (الرسالة الأولى إلى كورنثوس ٣: ١٦ و ١٧). إن هيكل الله قديما يشير أيضا إذن ، إلى حلول روح الله القدوس في قلوب المؤمنين في المسيح ، الذين أصبحوا كنيسة هيكل الله . وهل هناك أعظم من هذا الإختبار المجيد أن يسكن روح الله في قلوب البشر ؟

أجل صديقي ، هل هناك أعظم من هذا الإمتياز العجيب أن يسكن روح الله القدوس في كياني أنا الإنسان الخاطئ ؟ وأن أصبح أنا الإنسان الترابي هيكل الله القدوس ؟ لقد كان هدف الله وقصده ، منذ أن خلق الإنسان ، أن تكون له معه علاقة متينة وشركة روحية . وهو ما تمّ رمزيا بحلول مجد الله في خيمة الإجتماع ومثيلها الهيكل . وتمّ عمليا بحلول الروح القدس في قلوب المؤمنين به . لكن هدف الله هو أن يسكن مع الإنسان الذي خلقه إلى الأبد . وسيتم ذلك في الحياة الآتية ، الحياة الأبدية، عندما يلبس الله أولاده المؤمنين بالمسيح أجسادا سماوية ممجدة . لهذا دونّ لنا سفر الرؤيا - آخر أسفار الكتاب المقدس - الآية الرائعة التالية : " وسمعتُ صوتا عظيما من السماء قائلا : هوذا مسكن الله مع الناس ، وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعبا والله نفسه يكون معهم إلها لهم . " (سفر الرؤيا ٢١: ٣) وعندها لن يكون هناك حاجة بالطبع إلى هيكل " لأن الرب الله القادر على كل شيء هو والخروف - أي المخلص المسيح - هيكلها. " (سفر الرؤيا ٢١: ٢٢) وهكذا يتحقق هدف الله أن يعيش مع الإنسان ، ويسكن في وسط شعبه .

يرمز الهيكل القديم إذن ، إلى المخلص المسيح وعمله الكفاري وقيامته المجيدة . وهو يرمز أيضا إلى حلول روح الله القدوس في قلوب المؤمنين بالمسيح ، الذين أصبحوا هم هيكل الله المقدس . ويشير الهيكل القديم أخيرا ، إلى سكنى الله مع شعبه من المؤمنين بالمسيح إلى الأبد. فهل ترغب مستمعي أن تستفيد من عمل المخلص المسيح الكفاري على الصليب من أجلك ؟ وعندها يغفر الله ذنوبك ، ويسكن روحه القدوس في كيائك ، وتحيا إلى الأبد مع الله خالقك . فهل تأتي بالتوبة والإيمان إلى الله ، وتطلب منه أن يهبك كل هذه الإمتيازات المجيدة؟